على الغلاف

مستر فوكس فينيق

يفخر مروان حمادة بسنيّه الثلاث والسبعين، ويرفع رأسه أكثر بخياراته السياسية في السنوات السبع الأخيرة، بعد أن انتصر على الموت. مروان حمادة، الصحافي والوزير والسياسي والدبلوماسي، شفافٌ وغامضٌ في آن. «فينيق 14 آذار» ينتظر سقوط النظام السوري ليقول إنه كان على حقّ

فراس الشوفي

لا شيء يفيه حقّه. حتى «مستر فوكس»، اللقب الذي يطلقه عليه أقرب المقرّبين، لا ينصفه. هو كتيبةٌ أو أكثر في رجل واحد. أيّ الصور هي تلك التي ستراهاً حين تتذكّره؟ مروان حمادة الصحافي؟ وزير الصحّة «العظيم»؟ رجل السفارات الأول؟ الشهيد الحي؟ صديق سوريا السا
بق؟ عدوّها الحالي؟ أم الدبلوماسي اللّبق الجدير بالسبر؟
يأخذك ابن بعقلين «الفرنسي» إلى أقصى حدود التناقض. يقولون إن النائب وليد جنبلاط هو أسرع من ينقل أوراق اعتماده من متعهّد سياسي إلى آخر، من محور على خطّ الإستواء إلى محور في القطب الشمالي. لا، مروان حمادة أسرع منه، بل أرشق. حتى بعد أن اقتنع بأن أجهزة الأمن السورية هي من حاولت اغتياله في الأول من تشرين الأول عام 2004، تراه يسابق قدميه ليحصل من الرئيس السوري بشّار الأسد على التفاتة، خالية من ابتسامة، في مطار بيروت الدولي. ومن يعرف دينامو 14 آذار جيّداً، لم يُذهل حين رآه يُقبل على السفير السوري في بيروت علي عبد الكريم علي في احتفال عيد الجلاء قبل سنتين، لينهل من حبّه ويطمئن إلى صحته، في صورة واحدة مع فايز شكر الأمين القطري لحزب سوريا الأسد.
صديق اللواء محمد غانم (رئيس فرع الأمن والاستطلاع في الاستخبارات السورية في لبنان قبل اللواء غازي كنعان) شاهدٌ على لبنان، منذ خمسين عاماً على الأقل. أزمنة مرّت وأخرى تمرّ، وحمادة لا يزال كما كان دائماً: من يأخذ أمي أقول له عمّي.
ولد حمادة في العام 1939، من أبٍ لبناني هو السفير محمد علي حمادة وأم فرنسية. حصّل الشاب أولى إجازاته الجامعية من جامعة القديس يوسف، فتخرّج محامياً عام 1963، ثمّ تابع دراسته فحاز إجازة ثانية في العلوم الإقتصاديّة. لم تكن الحقوق سوى تذكرة العبور إلى عالم الصحافة. سرعان ما عمل حمادة ببراعته في اللغة الفرنسية مراسلاً لمجلة «لو بوان» الفرنسية ومحرراً اقتصادياً في جريدة «النهار» عام 1964، ثمّ محرراً وكاتباً في «لو جور» عام 1965 بعدما اشترتها «مجموعة النهار»، ثمّ اشترت «لوريان» عام 1971. لم يكن شقيق ناديا تويني ـ زوجة «ديك النهار الأول» الراحل غسان تويني ـ فحسب، بل كان «ديكاً جديداً في الخفاء» إلى جانب تويني في كلّ شاردة وواردة، ثمّ رئيساً لتحرير «النهار العربي والدولي» في باريس. يقول أحد معاصري رحلته في «النهار»، إن الرجل «تولّى جزءاً كبيراً من العلاقات السياسيّة للجريدة، كذلك العلاقات مع سفارات دول كأميركا وفرنسا وبريطانيا وهولندا، بالإضافة إلى علاقات مع السّعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة». إلاّ أن أقدم تلك العلاقات كانت مع قطر.
ابتدع تويني وحمادة ما سمياه «شركة النهار للخدمات الصحافية» وتولى حمادة إدارتها. وهي مؤسسة تُعنى بتقديم الخدمات الإعلانية كتنظيم الحملات الدعائية أو طباعة «المفكرات» لحكّام الإمارة المستجدة، «على أن تقوم الإمارة بدعم النهار». وبقدر ما كان حمادة على علاقة جيّدة بالراحل بيار الجميّل الأب، وذهب معه كصحافي في زيارة إلى دمشق للقاء الرئيس حافظ الأسد، كان على علاقة أوثق مع الراحل ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، الذي أوفده في العام 1974 لإلقاء كلمة فلسطين بالفرنسية في أحد المؤتمرات الدولية.
هو توأم الروح لوليد جنبلاط. يقول أكثر من مصدر في «النهار» وخارجها، إن مروان حمادة «احتضن جنبلاط الشاب وأتى به إلى «النهار» بعد بَرَكة غسان تويني». كان البيك الصغير قد أغضب والده الراحل كمال جنبلاط حين «تجرأ» على الزواج من فتاة إيرانية مطلّقة «من غير ملّته»، «فرفض منحه منزلاً طلبه ليسكن فيه وزوجته في منطقة الحازمية». وكان حمادة مع بداية الحرب الأهلية، يسير عكس ما ترتضيه عائلته اليزبكيّة. فقُربُ العائلة من الأمير مجيد أرسلان حتّم عليها التحالف مع الرئيس كميل شمعون في وجه كمال جنبلاط. وقد استطاع مروان حمادة أن يبني علاقة وثيقة مع كمال جنبلاط بعد تغريده خارج سرب عائلته. كتب وليد جنبلاط على مدى عام تقريباً في أحد ملاحق «النهار»، تحت جناحي حمادة، وباتا صديقين لا يفصل بينهما سوى عشر سنين من العمر.
بعد توليّ الشاب قيادة الحزب التقدمي الإشتراكي عام 1977، عُرف حمادة بـ«الذراع الغربي» له، فهو «منسّق علاقاته الدوليّة، ومن أخرجه في العام 1982 من قصر المختارة في سيّارة تابعة للسفارة الأميركية». دخل حمادة الحكومة لأول مرة وزيراً للسياحة في حكومة الرئيس شفيق الوزان عام 1980 من حصّة جنبلاط. وقاد إلى جانب البيك، مرحلة التفاوض والحرب في معارك حرب الجبل في 1982 و1983. على أن هذه الفترة التي كان فيها وزيراً، حملت إليه بشرى جديدة. صوّت الوزير الدرزي في إحدى جلسات الحكومة على مشروع بناء مرفأ في مدينة صيدا الجنوبيّة. وصل الخبر إلى الرياض، فرفع اللبناني ـ السعودي وقتها رفيق الحريري سماعة هاتفه ليهنئ الوزير، ولم ينقطع الخطّ من حينها لربع قرن. ساهم الحريري بعد فترة بترميم معمل سبلين الذي دمرته القوات اللبنانية يوم تدشينه. أمّا اللقاء الأول مع الحريري فكان في باريس، ثم في دمشق عام 1983 حين كان الأخير برفقة الأمير بندر بن عبد العزيز.
أسوأ علاقات حمادة هي تلك التي لم يستطع نسجها مع عائلته. فهو عُيّن نائباً مكان النائب قحطان حمادة بعد اتفاق الطائف في العام 1991، ثمّ انتخب نائباً عام 1992، ولم يترك المجلس

أسوأ علاقات حمادة هي تلك التي لم يستطع نسجها مع عائلته (أرشيف ـ مروان بو حيدر)

3 زيجات

منح الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك مروان حمادة الجنسية الفرنسية بعد تعرّضه لمحاولة الإغتيال عام 2004، بمرسوم خاص. يغرق المثقف بين كتبه العربية والفرنسية والانكليزية. قد يزوره أي كان في أي وقت، فيضيّفه «الزهورات». في مكتبه الفخم في «النهار»، يعلّق علماً للمعارضة السورية انتقاماً من الرئيس بشار الأسد، وصوراً لرفاق الدرب، ثلاثة رحلوا هم الرئيس رفيق الحريري والنائب جبران تويني وشالٌ أحمر وأبيض من ذكرى 14 آذار، ورابع حيّ يرزق هو وليد جنبلاط. مروان حمادة مشهورٌ بـ«دونجوانيته». تزوّج ثلاث مرات، سهير حوري عام 1964 وله منها كريم ورانيا، وعام 1984 من الكاتبة لينا مقدادي، المقرّبة من ريمون إده. ويقول عارفون إن «لينا نقلت حمادة إلى بعدٍ آخر من العلاقات الدولية». زوجته الحالية هي فاندا بركات مديرة المختبر المركزي في وزارة الصحة. مع انطلاق عمله المهني، غطّى أحداثاً خطيرة كالحرب الأميركية على فييتنام وحرب الهند وباكستان نهاية الستينيات، والصراع التركي ـ اليوناني على قبرص، حيث تعرّض للخطف من قبل الحرس الوطني القبرصي.

رنيه الدولية

وراء كل رجل كمروان حمادة، لا بدّ أن تكون رُنيه موجودة. رُنيه قربان بابادوبولس، مساعدته منذ كان وزيراً للسياحة في العام 1980. رُنيه ظاهرة بحدّ ذاتها، تعرف كل شيء وكل شخص ولا تنسى شيئاً. صديقة حميمة للرئيس رفيق الحريري وعقيلته نازك، تمسك بنشاط حمادة في كل أبجديّاته. هو راع وصديق ورفيق درب ومعلم بالنسبة إليها، وهي المنبّه وحافظة الذاكرة ومديرة الأعمال المتفوقة، وحتى الملجأ بالنسبة إليه. رُنيه على كلّ لسان يتابع أبو كريم، إذا أردت شيئاً منه، لا تكلّف نفسك عناء الوصول إليه، رُنيه تفي بالغرض وتزيد.
لتصل إلى مكتب الوزير، لا بدّ أن تمرّ على مكتبها، تنتظر قليلاً، ترى الأستاذ إن كان جاهزاً لمقابلتك، أو تدوّن طلبك على دفتر من مئات على مكتبها المرتّب والمعجوق في آن. حين ترفع رُنيه سماعة الهاتف، يعني أن مروان حمادة يتكلّم، يطلب خدمة أو توظيفاً أو منحة دراسية لأحد، أو حتى يستقبل أو يوصل رسالة سياسية. رُنيه صورة أخرى عن مروان حمادة، أكثر إلفة.

رسائل إلى المحرر

حادثة علمات

بعد الحادث الأمني الذي حدث في بلدتنا علمات والتضخيم الذي رافقه، فضلاً عن تسريب سيل من الشائعات المغرضة المعروفة المصدر والهدف، تداعى عدد من أهالي بلدة علمات إلى اجتماع في منزل المحامي سمير حيدر. وتدارس المجتمعون الهجوم الذي تعرضت له البلدة من قبل قوى الأمن الداخلي واتخذوا القرارات الآتية:
بتاريخ الجمعة الواقع فيه 28 أيلول 2012 دهمت جموع من قوى الأمن الداخلي (فرقة الفهود) مدعمين بنحو ألف عنصر ومئة آلية وشاحنة بلدة علمات لجلب ثلاثة مطلوبين.
إن الهجوم الذي قامت به هذه القوى بإدارة وزير الداخلية وقائد الدرك لم يسبق له أن حدث في التاريخ، بحيث اقتحمت هذه القوى وهي مقنّعة المنازل وداست كرامة البلدة وكرامات الناس، فاعتقلت كل مَن وجدته في منزله وفي الشارع من دون التمييز بين مَن هو قاصر ومَن هو طالب جامعة.
وأكثر ما أثار استغرابنا ودهشتنا قيام قائد الدرك بعقد مؤتمر صحافي في سرايا جبيل ورد فيه كثير من المغالطات والافتراءات بحق أهالي البلدة، حيث ادعى أن مجموعات مسلحة اعتدت على رجال الدرك.
إن دهم قوى الأمن الداخلي البلدة بألف عنصر من قوى الأمن يدلّ دلالة واضحة على أن الهدف من الدهم ليس إلقاء القبض على ثلاثة أشخاص من أبناء البلدة يجمعون الحطب، بل لخلفية سياسية تعود إلى تصريحات بعض السياسيين في المنطقة بأن في علمات مجموعات من المسلحين تابعة لحزب الله والقوى الوطنية.
إن أهالي علمات ليسوا بحاجة إلى اقتناء الأسلحة في منازلهم، لكونهم يرون أن سلاحهم هو سلاح المقاومة الموجود على الحدود مع فلسطين المحتلة.
إن ما قام به سكان البلدة أمام سرايا جبيل سيسجل في تاريخ البلدة، وإن أهالي علمات أسود لا يخافون من الفهود.
إننا نطالب باسم المجتمعين بإقالة وزير الداخلية العميد مروان شربل ومحاكمته ونطالب بإقالة قائد الدرك العميد جوزف دويهي ومحاكمته ومحاسبة وسائل الإعلام المضلّلة والمحرّضة.
ونطالب مجلس الوزراء بإصدار قرار يدين العملية. كذلك نتقدم بالشكر لحزب الله الذي وقف إلى جانب أهل البلدة، ونشكر النائب سيمون أبي رميا ابن بلدة أهمج جارة علمات الذي لم يترك السرايا إلى حين البدء بإطلاق سراح الموقوفين.
عنهم المحامي سمير حيدر

من المحرر

تستقبل "الأخبار" رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في "الأخبار"، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.